

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[36] ظلم عظيم، وقد أُحيط بالتأكيد من عدّة جهات(1). وأيّ ظلم أعظم منه، حيث جعلوا موجودات لا قيمة لها في مضافٍ إلى ودرجته، هذا من جانب، ومن جانب آخر يجرّون الناس إلى الضلال والانحراف، ويظلمونهم بجناياتهم وجرائمهم، وهم يظلمون أنفسهم أيضاً حيث ينزلونها من قمّة عزّة العبودية إلى منحدر ذلّة العبودية لغيره. والآيتان التاليتان جمل معترضة ذكرها إلى تعالى في طيّات مواعظ لقمان، لكنّ هذا الإعتراض لا يعني عدم الإتّصال والإرتباط، بل يعني الصلة الواضحة لكلام الله عزّ وجلّ بكلام لقمان، لأنّ في هاتين الآيتين بحثاً عن نعمة وجود الوالدين ومشاقّهما وخدماتهما وحقوقهما، وجعل شكر الوالدين في درجة شكر الله. إضافةً إلى أنّهما تعتبران تأكيداً على كون مواعظ لقمان لإبنه خالصة، لأنّ الوالدين مع هذه العلاقة القويّة وخلوص النية لا يمكن أن يذكرّا في مواعظهما إلاّ ما فيه خير وصلاح الولد، فتقول أوّلاً: (ووصّينا الإنسان بوالديه) وعندئذ تشير إلى جهود ومتاعب الأمّ العظيمة، فتقول: (حملته الأمّ وهناّ على وهن)(2). وهذه المسألة قد ثبتت من الناحية العلمية، إذ أوضحت التجارب أنّ الأمّ هات في فترة الحمل يصبن بالضعف والوهن، لأنّهنّ يصرفن خلاصة وجودهنّ في تغذية وتنمية الجنين، ويقدّمن له من موادهنّ الحياتية أفضلها، ولذلك فإنّ الأمّ هات أثناء فترة الحمل يبتلين بنقص أنواع الفيتامينات وفي حالة عدم تعويض هذا النقص فسيؤدّي إلى آلام ومتاعب كثيرة. وهذا الأمر يستمر حتّى في فترة الرضاعة، لأنّ اللبن عصارة وجود الأمّ، ولهذا تضيف بعد ذلك فترة رضاعه سنتان (وفصّاله في عامين) كما تشير إلى ذلك في 1 - إنّ كلاً من (أن) و "اللام"، وكون الجملة إسمية من أدوات التأكيد. 2 - إنّ جملة (وهناّ على وهن) يمكن أن تكون حالاً للأمّ بتقدير كلمة "ذات"، فكان تقديرها (حملته الأمّ ذات وهن على وهن). واحتُمّل أيضاً أن تكون مفعولاً مطلقاً لفعل مقدّر من مادّة (وهن) فكان تقديره: (تهن وهناّ على وهن).